اعدام صدام.. والتوقيت الفتنة

■ جاء اعدام الرئيس السابق للعراق صدام حسين يوم السبت 2006/12/30، اول ايام عيد الاضحى المبارك، وتزامنا مع صلاة العيد، أن هذا التوقيت يطرح الكثير من الاسئلة حوله، لقد اعتاد الناس ان يتخذوا من العيد مناسبة للتسامح يستغلها اصحاب القرار لاصدار العفو عن اشخاص مدانين او محكومين، لكن في هذا العيد استبدلت الرحمة بالقسوة فشهدنا فيه تنفيذا لحكم الاعدام بحق رئيس عربي، صدر من محكمة اقيمت في بلده وهو تحت الاحتلال، الامر الذي يلقي بظلال من الشكوك حول شرعية هذه المحكمة، دون التقليل من فداحة الجرائم المتهم بارتكابها نظام صدام حسين خلال عقود من الحكم الشمولي والمطلق.

ان محبي صدام وأقوى المدافعين عن حكمه، ليس بوسعهم الادعاء ان صدام كان ديمقراطيا ومتسامحا مع ابناء شعبه، سواء كانوا سنة او شيعة او اكرادا او غيرهم، ان عشرات الالاف من العائلات العراقية لديها «قصة مأساة» ترويها لمن يحب الاستماع اليها او الاهتمام بها، لتعبر عن الالام التي تسبب بها لهم نظام صدام حسين، اب أعدم او ابن، افراد من الاسرة لا أحد يعلم مكان تواجدهم، اولاد وارباب اسر فقدوا في حروب العراق مع جيرانه، عائلات هربت لخارج العراق كي تنجوا من القتل. أخي القارئ أذا كنت ممن يتابعون ما يكتبه العراقيون المقيمون في الخارج او كنت تعرف عراقيين يقيمون في بلدك وتصغي لما يقولون، فانك تسمع منهم الهول ولا تملك الا ان تحزن لاجلهم. لا أحد يستطيع القول ان صدام كان رؤوفا بشعبه؟ لكن الرجل رحل بالامس الى العالم الاخر ليلاقي ربه كما هو مصير الجميع، ونحن الان في مواجهة تداعيات رحيله وتوقيت هذا الرحيل الذي كما اشرت يطرح الكثير من التساؤلات، فمن الذي له مصلحة في استعجال تنفيذ الاعدام؟ ومصلحة في اختيار التوقيت المسيء للعرب والمسلمين بغض النظر عن رأيهم بصدام وبحكمه؟ ولأعطاء هذا الامر حقه من التحليل فأن أكثر من جهة لا بد من الاشارة اليها، وعلى رأسها السلطة العراقية الحاكمة، الاحتلال الامريكي، ايران والدول العربية المحيطة بالعراق.

عمر عبد الهادي
omarjahadi@yahoo.com

2006 عام التراجع الأمريكي

■ في بداية مقالتي أشير إلى أنني مع مطلع العام 2006 كتبت مقالاً عن أمريكا والعام 2006 عنوانه « 2005عام الإحباط الأمريكي»، أشرت فيه إلى أن العام 2006سيكون من أكثر الأعوام إحباطا على بلاد العم سام، حيث اعتبرت مراكز الاستطلاعات الأمريكية عام 2005 من أكثر الأعوام إحباطاً للشعب الأمريكي، و أن مُعدل الإحباط لدى الأمريكان بازدياد، حيث سَجل العَام 2005 أعلى مستويات الإحباط، منذ تسعينات القرن الماضي، فأسباب الشعور بمشاعر الإحباط واليأس لدى المواطن الأمريكي، فهي كثيرة في مقدمتها الإدارة الأمريكية السيئة، والمشاكل الداخلية الكبرى التي يعاني منها النظام الأمريكي «المارق».

و اعتبرت في مقالة أخرى لي تحت عنوان «عام 2005 عامٌ عصيب في حياة بوش» وذلك بسبب إجازة الرئيس الأمريكي بوش الابن، «برنامج التجسس السري والتنصت على المكالمات المحلية للمواطن الأمريكي» بحجة حماية امن البلاد من الإرهاب، و أضيفت هذه الفضيحة إلى سجل فضائح الرئيس بوش الكبرى. أما عام 2006 فهو «عام التراجع الأمريكي» وان كان عام 2006 يُمثل في تاريخ أمريكا وأحوال الطقس ثالث ادفأ السنين، حَيث لم تَضرب أي من العَواصف أو الرياح الولايات المتحدة، مما جَعل سكان «فلوريدا» و «ساحل الخليج» الذين صُدموا عَامي 2004 و2005 يَتنفسون الصَعداء، إلا أن عَام 2006 يُعتبر من أكثر الأعوام عَواصف سَياسية ورياح لا تشتهيها السفُن الأمريكية، فهو بداية الانزلاق والتراجع لهذا الكيان المارق. في تقرير نشره (ايريش فولات Erich Follath) و (جيرهارد شبورل Gerhard Spoerl) في مجلة «دير شبيغل» الألمانية في كانون الاول/ديسمبر من العام 2003، أظهر أن العَجز الاقتصادي في أمريكا، سَيرتفع في العَشر سَنوات القادمة، من (500) مليار حَالياً إلى ((1,8 مليون دولار، وهو ما يُذكر بصيحة الفَزع الكبرى التي أطلقها كل من هاري فيجي وجيرالد سوانسون قبل عدة سَنوات في كتابهما (الإفلاس الأمريكي The Coming Collapse of America and how to Stop It) حيث تَنبأ العَالمان مُنذ عَام 1995، أن العَجز الأمريكي في طَريقه إلى أن يأخذ مُخطط (عَصا الهوكي) بمقدار ((13 تريليون دولار بعجز يفوق طاقة أي أمة.

في أحدث استطلاعات الرأي نُشر في واشنطن بتاريخ2006/12/13 أكد على تَراجع صُورة الولايات المُتحدة في العَالم العَربي خلال عَام 2006، فيما عَزا التَراجع إلى سَبب رئيسي متَمثل في الحَرب على العِراق والنزاع الفلسطيني ـ الإسرائيلي.

وتَخشى الولايات المتحدة على نَفسها من التَدهور وتَعطيل الأنظمة القضائية فيها مَما يُهدد مَصالح قَومية حَيوية لأمريكا، حَيث ذَكر روبرت جوزيف وكيل وزارة الخَارجية الأمريكية للحد من التسلح والأمن القومي، أن عَددا من الدول تسعى لتَطوير سَبلاً تعطيل الأنظمة القضائية للولايات المتحدة الأمريكية، فيما أكد جوزيف على أن الولايات المُتحدة تَعتمد على القَضاء أكثر من أي دَولة أُخرى، ونَتيجة لذَلك يُمكن أن تُصبح البُنية التَحتية الأمريكية «هَدفا مربحاً للغاية» بحسب جوزيف، وهذا ما يُؤكد علَى رَفض أمريكا ـ بَعد مُراجعتها سَعي الصين وروسيا وآخرين في مَجال التَطوير الفَضائي ـ لإبرام اتفَاقيات جَديدة للحَد من التَسلح، تَجعل الفَضاء منطقة خَالية من الأسلحة الهجومية.

غسان مصطفى الشامي
ghasanp@hotmail.com

إعدام الصوت والصورة.. إعدام العيد!

■ ألم ترَ! ألم تسمع؟ قالوا
قلت: لا لم أرَ ولم أسمع.
قالوا: و كيف يكون ذلك؟ ألم تشاهد كيف علقوه، كيف تقدّم.. ليلة العيد!

قلت، خاب ظنهم، أن يُفسدوا بهجة يومي، كما يفعلون كل يوم، منذ فجر الصحراء، و فرات الدم ودجلة الموت، آليت على نفسي، أن لا تهزمني الصورة، أن لا يسيرّ المذيع، أيّ مذيع مسار نهاري.

ـ لكنه هوى في صبيحة العيد كأضحية، العالم كله شاهد، بعضهم هلّل وبعضهم استنكر وبعضهم فُجع وصعُق. قال آخرون.

ـ أنا لم أشاهد، لذا، لم يُعدم، و لم يمت، و لكن.. لا بهجة للعيد.

ـ لماذا، طالما لم تشاهد؟

يكفي أن جميع من أعرفهم لا تنفك ملامحهم تنكمش، وهم يتسمرون أمام أعواد المشانق. والحزن عدوى، كما أن العيد جماعة.

ـ أولم تحزن؟

سألني صديق مغتم.

بلى، قلت. وإن كان ليس في العادة، أن أحزن لمصير الحكام، ولكني فعلت هذه المرة، فقد هالني مشهد الموت، وهو يلاحق أمماً وشعوباً، كشبح، كقضاء مستعجل، لا مفر منه. كما هزني مشهد الموت المباشر والمقطّع على الشاشات، موتاً أرادوا أن يهز كياننا من جذوره. بلى، تعاطفت، وما ازددت إلاّ كرهاً، للسلطة والمحاكم والجيوش، والمغانم والثارات والسياسة والقبائل والغرب والشرق، والشعر والفنون، والحضارة والحداثة وما بعدها، أزداد كذلك حكمي الأصلي المبرم تجاه آلة الشؤم هذه، شاشة سجن البيوت، حابسة الأنفاس، سارقة الوقت، مخدّرة الأقدام، مُرفعة الضغط والسكّر، قاتلة الرغبة، وجالبة القرف والسخط، تلفاز العصور الحديثة المنحطة.

بدا الإعدام، بعد أنْ أصبح في كل مكان وعلى كل وجه وشاشة وبيت، كأنه مشهد لقطة تُعاد بعد أن فشلت تجاربها من قبل. إعدام أنيق المظهر، لكنه لا يليق بأحد. المحادثة مع المنفذين، الخطى المتأنية، الكلمات التي بُثت لاحقاً، كلها نمّت عن إنغماس المشاركين، كما المشاهدين في عالم الصورة، وإمكانية الترجيع والإعادة والتحسين أو التقطيع، كأننا أمام فيلم لا ينتهي، فيلم أمريكي طويل، على حد قول أحد عباقرة هذا العصر.

لم يحدث فعل الموت في نفوسنا وكأنه لم يقع بعد أو لن يقع أبداً، إلاّ مع المشاهد اللاحقة، حينها تيّقنا من موت الصورة وانعدام الصوت، كما أننا ولا شك فُجعنا في صباحنا، أنهم نجحوا كذلك في إعدام بهجة العيد وأمل العام الجديد.

ناجي طاهر
المانيا

هنيئاً لسيادتك الشهادة..

■ لا نعزي بعضنا البعض ولا نبكي ولا نلطم لفقدانك وغيابك عنا سيدي القائد البطل الضرغام أبا الشهداء، بل نفتخر ونهنئ أمتنا وشعبنا ومقاومتنا الباسلة وأنت تدخل التاريخ العربي الإسلامي من أوسع أبوابه، وها أنت ترتقي سُلم المجد.. جبلاً أشماً شامخاً كما عرفناك وعهدناك على مر الزمان، وها أنت سيدي القائد تتوج النصر والتحرير بالشهادة دفاعاً عن القيم والمبادئ والأخلاق التي تَربيت وربيَت أجيالاً عليها ستبقى تتغنى باسمك وستبقى رمزاً ونبراساً يهتدون بفكرك وشجاعتك وجهادك وصبرك وصمودك الأسطوري، وستعيش في مخيلتهم وعقولهم أبد الدهر.

نعاهد الله ونعاهدك سيدي ونعاهد أمتنا وشعبنا العراقي الأبي بأن الشعُلة التي أوقدتها لم ولن تنطفئ حتى يتم دحر أعدائك أعداء الأمة من كفرة ومن خونة وعملاء أذلاء بأذن الله.

العيدُ عيدكُ سيدي القائد في أول أيام عيد الأضحى المبارك.. وعيدنا نحن بشهادتك وشموخك وارتقائك سلّم المجد والصمود والكبرياء، المجد والخلود لسيادتك ولأبنائك وجنود مقاومتك البواسل الذين سبقوك على طريق الشهادة والعز والإباء دفاعاً عن الأمة والوطن.. نُم قرير العين سيدي بجوار أبنائك.. هانئاً مطمئناً في هذا اليوم الكريم الذي كرمكم الله به آل مجيد.. وما نامت أعين الجبناء من فرس وصهاينة.

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. وإنا لله وإنا إليه راجعون.... (وكل نفسٍ ذائقة الموت). وليخسأ بوش وأزلامه من مجوس وصهاينة.

أبو غيث
العراق

الاحتلال والارهاب وجهان لعملة واحدة

■ نظرا لما قامت به قوات الاحتلال من خروقات وانتهاكات لقوانين واتفاقيات دولية منها اتفاقية جنيف الرابعة، استعرض بعض بنود الاتفاقية لنرى مدى التزام قوات الاحتلال بهذه البنود. على المحتل ان يحترم القوانين القائمة التي تبقى سارية المفعول ما لم تكن مناقضة للمعايير الدولية او تهدد المحتل. لم يلتزم المحتل بهذه الفقرة، فقد قام بتدمير البنى الفوقية والتشريعات والانظمة والقوانين وكل مؤسسات الدولة وخاصة حله للجيش والشرطة والامن والاعلام وجميع الوزارات عدا وزارة النفط والتي اوقف دبابته المشهورة لحمايتها، وقام بتدمير كل ما يتعلق بالبنى التحتية من مدارس ومستشفيات وطرق وجسور وسدود ومحطات وبهذا فسح المجال لقوات «القاعدة» للدخول من الحدود المفتوحة لتتحد مع قوات فدائيي صدام والتي فتكت وما زالت تفتك بابناء الشعب العراقي. على القوة المحتلة ان تتخذ الاجراءات اللازمة لاعادة النظام العام والامن وضمانها الى اقصى قدر ممكن. لو القينا نظرة الى الوضع العام والانفلات الامني والذي بلغ ذروته في انحطاط اساليبه المتبعة من اياد خبيثة جاهلة لا تنتمي الى هذا الوطن بأي صلة في عمليات النهب والسلب والحرق والتخريب والتهريب الى خارج البلاد، فقد تم تهريب ثروة وطنية حققها العراق خلال قرون من الزمن، الى بعض البلدان المجاورة بمساعدة قسم من المثقفين والجهلة والمتسللين عبر الحدود كل هذا جرى تحت سمع وبصر المحتل. على القوة المحتلة ان تؤمن الصحة العامة والشروط الصحية وان توفر بأقصى ما تسمح به وسائلها الاغذية والعناية الطبية. نظرة واحدة الى المستشفيات كافية لنعرف النقص الهائل في الكوادر الطبية والتي تعرضت للاضطهاد والقتل مما سبب هجرة الغالبية للمحافظة على حياتهم، ناهيك عن النقص في الادوية والمعدات الطبية والتي سرق معظمها حتى اسرة المرضى تمت مصادرتها من قبل العناصر الارهابية. تحظر عمليات الانتقام ضد الاشخاص المحميين او ممتلكاتهم. ان هناك امثلة كثيرة وسوف اختصرها ما جرى في السجون ابو غريب والسجون الاخرى في البصرة وام قصر تعتبر من الانتهاكات التي تم الكشف عنها بطريق الصدفة والمعروف ان هناك انتهاكات كثيرة ظهرت ايضا لدى الجيش البريطاني في البصرة بواسطة مصورين هواة قسم منهم اراد بيع هذه الصور. ان هذه الصور تمثل سادية المحتل واحتقاره للانسان العراقي وتنصلهم من المفاهيم الانسانية ولا تختلف عن الصور التي التقطها جيش المانيا النازية في حروبه الوحشية ضد الانسانية، تحظر مصادرة الممتلكات الخاصة من جانب المحتل (الا لاسباب عسكرية قهرية) هناك امثلة كثيرة جدا على عدم الالتزام بهذه الفقرة كما حصل في سامراء والفلوجة وتلعفر... والخ. يحظر تدمير الممتلكات الخاصة او العامة (الا اذا اقتضت ذلك اسباب عسكرية قهرية). لقد رأينا الكثير من هذه الامثلة بعيوننا في المدن التي تم احتلالها بحيث كان المحتل يقضي بعض الوقت فيها بعد ذلك يغادرها وما الا بضع دقائق تنهار العمارة على رؤوس اصحابها. يجب احترام الممتلكات الثقافية.

طارق عيسى طه
رسالة على البريد الالكتروني

صدام حسين الشهيد الشاهد على حال هذه الأمة

■ حتى في استشهاده أغاظ القائد المناضل صدام حسين ألد اعداء امتنا، وزادهم حقدا و صَغَارة ودونية. اما السواد الأعظم من حكامنا الصّم العمي البكم، ومعهم ـ ولنقلها بكل صراحة ـ السواد الأعظم من منظماتنا العربية وتنظيماتنا وأحزابنا «الثورية»، المسيّرة بالمال والواجهات الكالحة، فقد غاصوا في وحل الصمت الخسيس، قبل وبعد تنفيذ كلاب الملالي جريمة اعدامه اول ايام عيد الأضحى المبارك، في تحد امريكي ـ فارسي ـ صهيوني لملايين الحجاج ومئات ملايين العرب والمسلمين في العالم.

لقد ودعّنا الرجل، المؤمن ، المتمسك بمبادئه شامخا لم يساوم، ولم يتراجع، ولم يخضع في الوقت الذي كان بإمكانه ان يغادر بلده الذي احبّ، والعيش كأحسن سلاطين الدنيا في الخارج، لكنه لم يفكّر بغير البقاء في العراق ليحمل «حزامه المبدئي الناسف» ويمضي للنهاية ككل الاستشهاديين العظام الذين سبقوه. ألم يكن صدام صاحب مقولة «الشهداء أكرم منا جميعا». ها هو ينضم اليهم بأيمان الصحابة تاركا وراءه أنصع صورة لرجل كالأولياء الصالحين، في مواجهة أسود صورة للمومياءات العربية الرسمية المحنطة، العفنة، اللاهثة وراء ملذاتها وسرقاتها والرضى بالعيش تحت نعال الأعداء.

هذا القائد الشجاع لم تهتز فيه شعرة وهو يسير نحو منصةّ النهاية الدنيوية، كما شاهدنا في مقاطع مختارة من قبل الأمريكان واتباعهم لعملية تنفيذ اعدامه وسط صراخ كلاب الميليشيات الطائفية الصفوية المسعورة، فكيف ما لم نشاهده او نسمعه حتى الآن؟ لقد سار صدام بهدوئه المعهود وكأنه يتوجه نحو منصة ندوة تضم مناضلين من الرفاق والأخوان والممانعين الحقيقيين للخضوع وليس المزيفين من اصحاب الشعارات واللّف والمراوغة.

هذا القائد الشجاع لم تهتز فيه شعرة لأنه رجل، لكن نقيضه من المومياءات العربية المحنّطة لم تهتزّ في احدهم شعرة لأنهم فقدوا الإحساس بالكرامة والإنتماء ،وسائر الصفات الانسانية في الانسان.

رجولة صدام، شجاعته، عناده في الحق، كبرياؤه، تركيبته، وحتى الدماء التي تجري في عروقه، كانت غير الدماء التي تجري في عروقهم، مع ان معظمهم تنعمّ بنعمه، من رؤساء دول ـ كبرى وصغرى ـ الى رؤساء احزاب وهيئات وكتبة وصحافيين وصحافيات ودبلوماسيين، فقدوا شرفهم امام الدولار والريال وانقلبوا عندما احتل العراق، وبعضهم تعلّق بأحذية المتعلقين بدبابات الإحتلال وانتقل الى الإسترزاق من فتات «السي آي إي».

نبيل أبو جعفر
رسالة على البريد الالكتروني

الاعدام قهرا

■ استفاق العالم على الخبر اليقين الذي بدد الشكوك في اغتيال الرئيس العراقي السابق صدام حسين، وقد كان من المفروض مسبقا ان يستفيق العالم العربي او معظمه على عيد الأضحى وذبح الأضاحي واذا به فداءين واضحيتين. هناك الكثير ممن يعتقد ان اعدام صدام سيخلف موجة عارمة من الغضب ستزلزل الأرض من تحت اقدام المحتلين والمتعاونين . على رسلكم جميعا هذا غير وارد تماما في رأيي. نعم قد تخرج مظاهرات احتجاجية في انحاء العراق وخارجه تصل الى حد الاضطراب وقد تقع مشاحنات، ولكن سرعان ما ستتبدد وتتأكسد وتتناثر في الهواء الملوث، وذلك لسببين اثنين: الأول هو ان امر اعدام صدام ليس اكثر اهمية من رغيف الخبز الصعب التحصيل هذه الأيام ولا اهم من وقود السيارة العزيز على التحصيل ولا اهم من الأمن المفقود في شوارع العراق البائسة. وثانيا، وهذا الأهم عندي، لأن من يتوقع خروجه في مظاهرات واثارته للاحتجاج بكل اشكاله هو ذاك المعدوم قهرا. اكاد اجزم أن من صفقوا لدخول القوات الغازية بغداد في ذاك اليوم الأبريلي وطافوا برأس تمثال صدام شوارع المدينة هم ذاتهم من كانوا كانوا يؤدون صلوات الولاء ويقدمون آيات الاخلاص والحب له من قبل.

في كل سانحة وفي كل مناسبة ـ وما اكثرها هذه المناسبات ـ تؤكد فيها الشعوب العربية اعدامها الذي تم بالقهر وذلك منذ ما يربو عن مئة سنة. في مناسبة سانحة هذه الأيام ايضا وهذه المرة في مقديشو الصومالية تتكرر الصورة ويتكرر المشهد، المعدوم المقهور يخرج ليرحب ويصفق لأسياد مقديشو الجدد بعد ان رحب وقدم الورود لعناصر المحاكم الاسلامية عندما فرضوا سيطرتهم على الأرض. هو ذاته في كل البلاد العربية يذعن ويصيبه البكم عندما يزيدون في ثمن رغيف الخبز او ثمن المواصلات او الوقود هو ذاته الذي يذعن اذا دخلوا دياره وخربوا بلاده وهتكوا عرضه، بل اكثر من ذلك، يملئ ارادته ـ كل ارادته ـ يهتف لقاهره في الشوارع والنوادي ويضع ورقته في صندوق الانتخابات من قال (انهم يحتاجون لتزوير الانتخابات حتى يفوزوا). ذاك المعدوم المقهور مثل ريشة القطا في تمايلها مع النسيمات، بل ان هناك من يغير ولاءاته اكثر مما يغير ملابسه من شدة الفقر او قلة النظافة. ما من حدث من احداث بلادنا العربية لعب فيها هذا المقهور دورا غير الاذعان وتقبل الأمر الواقع. انه في كل الأحوال ملعوب به سواء من طرف اسياده من بني جلدته، أو من طرف شذاذ الآفاق الذين يأتون من وراء المحيطات.

نعيمة هرا
المغرب

تنجيم.. «بالعتمة»!!

■ «ما في حدا أحسن من حدا، والشارني والألوسي مو أحسن مني عشان هيك بدنا من هلق نشتغل بالتنجيم ..ليش لأ طالما المقولة الماشية بها الأيام :«كذب السياسيون ولو صدقوا».. اوه عفوا فالمقولة هي: «صدق المنجمون ولو كذبوا» مرة تانية عفوا منك سيدي القارىء ومن فضلك رتبها زي ما بدك لأنو ماعنا محايات.. يا سيدي حط بالخرج!! هلق وقفت الحكاية على جملة غلط.. فالبلاد والعباد مقلوبة فوقاني تحتاني فوين المشكلة انو يكون بهالجملتين في غلطة؟!! والله غريب ..!وما غريب إلا الشيطان».

لماذا هذه الرغبة بالتحول إلى عالم التنجيم بهذا الوقت بالذات؟! سؤال وجيه يمكننا الاجابة عليه بمنطق الواقع السائد حيث تحول قراء النجوم وعلماء الفلك إلى زعماء في أبراج السياسة، وأخذ أكباش السياسة على عاتقهم اتباع الخطوط الملتوية والمتعرجة لقراءة أكف الفقراء المقسومة صورة حياتهم بالطول العرض «ألف شقفة وشقفة» في الوقت الذي تروى عليهم حكايات «ألف ليلة وليلة» والجارية شهرزاد والأمير شهريار، فينسى هؤلاء المساكين البحث عن « الخيار» في عز القر وعلى أبواب الأربعينية «القارصة» من بردها وبردها أو «القارصة» من شدة حموضتها على حد قول اخواننا التونسيين، الغريب في عالم التنجيم هذا أننا في بلاد الشام نبحث عن الخيار في الصيف واشهره خيار تشرين هذا اذا كان المقصود الخيار بكسرة تحت هذه الخاء، أما عندما نقصد الخيار بالخاء المفتوحة فهذا يعني أننا يجب أن نبحث عنه في كل لحظة أو دقة ساعة في اليوم وكل يوم إلى أبد الآبدين، وعليه وجب شحذ قدراتنا في التنجيم والتطلع إلى الأرض اذ عليها تجري الأحداث التي يصنعها نجوم السياسة وهم قابعون في أبراجهم، ولنترك مسارات النجوم السماوية فان أولي البأس والقوة من الأمم ينفذون إليها بسلطان العلم والمحبة، بعد ان مهدوا السبل وازالوا العثرات، وخطوا المناهج للانطلاق نحو اكتشاف السماء بعد ان طهروا اراضيهم من الأصنام الحجرية التي اكتشفوها في دهاليز الدجل والكذب والافتراء على الانسان وقيمه وقيمته، فهؤلاء قد اقتحموا المناجم الحجرية بعد ان استشعروا خطر الأصنام الحجرية الباطن منها وما ظهر، فأزالوا كلس القرون المتراكم عليها وحولها فاطلقوا شرارة ثوراتهم الثقافية التي حطمت وأزهقت باطل الأصنام المؤلفة من خليط اللحم والدم والعظم، وأعلت شأن روح الانسان وعقله.

واليوم ونحن على أبواب الرقم «سبعة» الاسطوري العجيب الاتي بعد الألفين وما يوحي شكله المتداول عندنا حيث يبدو كابن آدم الواقف على رأسه أي على خلاف وعكس سنته التي خلق عليها، أي أن يكون رأسه فوق.. في العالي وقدماه راسختين في الأرض!! ـ لا تنسوا اننا ننجم الآن ـ فقد يكون هذا العام عام الانقلاب، خاصة بعد ان قلب نواب ووزراء وآخرون يقال انهم زعماء في السياسة الدساتير والقوانين والنظام السياسي والمصطلحات، وصار الانقلاب في اطروحاتهم التي تكاد تطرح عقولنا بالضربة القاضية هو انقلاب الاصل على الفرع فيما الانقلاب يعني جموح الفرع على الأصل والاستيلاء على مقدرات الحكم كأن ينقلب الجيش الذي هو جزء من الدولة فيستولي على النظام ويصير هو الدولة، أو ينقلب الزعيم على النهج الديمقراطي فيصير هو الفكرة والدولة بفضل تعميم خرافة الزعيم الملهم، وافضل صاحب صلة بالسماء!!.. وبالعودة الى التنجيم والرقم سبعة الذي قال فيه البعض أنه علامة نصر والله أعلم، فيما يقولون في مذهب آخر انه رمز اليدين المرفوعتين بالدعاء للسماء، فيما ذهب متطرفون في التفسير والتنجيم للاستدلال على أنه انشراخ جسد وانقسام واحد الى شقين يتباعدان عن الرأس مازلا ملتحمين وملتقيين على حياء وخجل في نقطة صغيرة عند القاعدة.. والله أعلم، واخيرا وليس آخرا وقبل ان تنقطع الكهرباء في غزة المنكوبة، وحتى لا نغرق في ظلام التنجيم فاننا وبعد أن ضربنا المندل وبيتنا الاستخارة نؤكد بان الأبراج الغريبة المتزاحمة في المنطقة سترتطم ببعضها خاصة وانها متسارعة خارجة عن النظام الفلكي التاريخي في سماء المنطقة، وبقي ان نقول بأن ما قاله المنجم الاسرائيلي « ديسكن» عن حركة فتح هو من باب التمني فهل أقصر من حبل الكذب والتمني عند المنجمين.

موفق مطر
رسالة على البريد الالكتروني

المؤامرة على شعوب الضعف والذل والهوان

■ سؤال الح علي منذ اللحظة الأولى التي أعلن فيها ان صدام حسين سيتم إعدامه خلال ساعات اي فجر أول أيام عيد الأضحى، والآن أشعر انهم كانوا يعلمون بخيوط تلك المؤامرة وصمتوا صمت القبور لم يعترضوا ولم يثوروا فهم ليسوا بالثوار الذين تثور دماؤهم حفاظا على شرف الأمة الذي لا يعنيهم بقدر ما يعنيهم قوة النفوذ والسلطة وكراسيهم المرصعة بالذهب والفضة، كانوا يعلمون وأرتضوا لهذه الأمة بالذل والعار حين يشنق رئيس دولة عربية أمام شاشات العالم لتتفرج علينا سائر الشعوب والأمم وليضحك علينا وعلى خيبة أملنا في حكامنا وفي شعوبنا كل من أراد من الشامتين والحاقدين، أرتضوا لنا ان نقتل في عروبتنا واسلامنا، وفي نخوتنا وكرامتنا، وان تحول أقدس أعيادنا الى مأتم لا نجد فيه من يعزينا أو يمسح العار الذي لحق بنا فوق جباهنا، أرتضوا لنا ان نكتم صرختنا وحسرتنا في قلوبنا وننتظر المصير المجهول لشعوبنا التي تباد وتقتل وتدفع ثمن ضعفها وهوانها، لقد كفرت بكم أيها الخانعون في منازلكم، كفرت بكم يا كل رجال العالم العربي وأمة الاسلام والأفضل لكم ان تموتوا فقد أصبح لا يليق بكم ثوب الرجال فقد نزعه عنكم بوش وأعوانه الجدد وعملاؤه في كل مكان، الأفضل لكم ان تموتوا فأنتم لا تستحقون الحياة فالحياة لأهل العز والشرف الذين يدافعون بكل قوة عن الأرض والعرض والكرامة فعن ماذا دافعتم أنتم؟ هل دافعتم عن نساء العراق اللائي تنتهك أعراضهن كل يوم على يد مرتزقة من الأوغاد وتنشر صورهن في كافة المواقع الألكترونية؟ هل دافعتم عن أطفالنا في فلسطين والعراق والصومال ولبنان الذين يسفك دماءهم حتى أرتوت الأرض واستصرختكم ان تتحركوا؟ هل حفظتم عهد الله ورسوله وتمسكتم بعروته الوثقى أم أن كل ما يشغلكم الأن هو قضايا الحجاب والنفاس وأسهم البورصات الربوية والقنوات الفضائية التي تروج لرجولة مصطنعة صنعتها لكم اليد الصهيونية لتقضي على ما تبقى فيكم من رجولة ونخوة؟ لقد كفرت بعروبتكم المأزومة أيها العربان يا أصحاب داحس والغبراء.

ان إعدام صدام حسين أمام العالم كان يعلم به حكامنا وهي مؤامرة ككل المؤامرات التي لم تحرك فيكم ساكنا تآمروا علينا في أول يوم عيد الأضحى ليعلمنا السيد بوش مفهوما جديدا للأضحية وهو أعلم الناس ان تلك الذبيحة التي نحرها عملاؤه ستقضي على ما تبقى فينا من رجولة وعزة وشرف وستكون الدرس الأخير والأهم لكل حكام العرب ان تجرأ فيهم واحد وأعترض على سيد البيت الأبيض، تلك الذبيحة التي بموتها سيهلك الأخضر واليابس في العراق وتبيد ما تبقى من أهل العراق (سنة وشيعة) بعد أن تقوم بينهما الحرب الأهلية المنتظرة والتي هي حلم كل المحافظين الجدد وعلى رأسهم السيد بوش حرب أعد لها منذ بداية الغزو وكأنه لم يكفه إبادة مليون قتيل من شعب العراق، تصوروا مليون شخص يقتلون وأنتم يا أشباه الرجال مازلتم تدعون الرجولة وتنسبون اليكم الشرف والعزة!

وفاء اسماعيل
رسالة على البريد الالكتروني

إغفر لهم يا أبت لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون

■ هذه من العبارات الأخيرة، التي قالها يشوع وهو على الصليب، كما تذكر الرواية الإنجيلية، لتنتهي بعدها قصة طريق الآلام ومسيرة الجلجلة.. ويصلب يشوع في يوم الفصح اليهودي، إذاك اقتضت التقاليد أن يطلق سراح أحد المتهمين تكريما للفصح، وهذا ما حدا بالحاكم الروماني بيلاطس، أن يخاطب الغوغاء والفريسيين ممن تجمع عند دار الولاية، خاطبهم ليذكرّهم بتقاليدهم التي تأمر بالعفو، لكنهم لم يسمعوا بل صاحوا: اصلبه، اصلبه.. وبما أن هذه الرواية ترعرعت كما هو معروف في ظل ثقافة هيلينية، فمن المؤكد أنها أرادت أن تعفي بيلاطس من دم المسيح، وتصوّره كمن لا حول له ولا قوة، أمام جمهور يهوديّ متعصب متغطرس، إضطره إلى الإذعان وغسل يديه من دم هذا الصديق!! ما أثارني في القصة ودلالاتها، تلك التقاليد القديمة التي تعظّم المناسبات والأعياد، وتعتبرها فرصة للعفو والصفح والتسامح وكل ما في القاموس من عبارات الرحمة، فإذا كانت الشعوب في تلك العصور الحالكة والبربرية، تقيم وزنا لتلك المشاعر... فما بالنا نحن في هذه الأيام؟ في الحقيقة لم أرد عقد مقارنات سمجة وسطحية، فأنا أعرف أن الكثير من الدماء سالت في عهد صدام حسين، وأن آلاف الأرواح البريئة قد أزهقت في إيران والعراق وغيرها، إبان حكمه الممتلئ بالحروب (وليس بالروح القدس).. لكنيّ أمام حدث تاريخي مشحون بالرمزية، والدلالة، وأمام واقعة تكاد تتفجر ميثولوجية وأسطرة، فصدام هو نفس، وكل نفس ذاكرة الموت (حسب التعبير قرآني) أو على آلة حدباء محمول، وهو شخص أعدم مرارا: يوم سقطت عاصمته، ويوم قتل أولاده، وتشرد ذووه، ويوم قبض عليه بمهانة، فالحديث عن عدالة ومحاكمة نزيهة بسبب قضية الدجيل، هي الدجل بعينه، أقول هذا ليس تقليلا من قيمة الضحايا، بل بسبب عذر أقبح من ذنب، فمثل قضية الدجيل ترتكب يوميا، في طول العراق وعرضه، دون أن ترمش لها عين، ولم ننس بعد، يوم قصف كلينتون العراق بمئات الصواريخ، إثر محاولة اغتيال بوش الأب في الكويت، فما بالك برجل عنيف كصدام تعرض في الدجيل لمحاولة إغتيال؟

إذن ماهي الدلالات العميقة وراء إعدام صدام؟

لاشك أن رد الأمر على الحكومة العراقية فيه نوع من التبسيط والخرافة، فالكل يعلم أن المحكمة قد فصلّت على مقاس الحذاء البرتقالي للحاكم المدني بريمر (وقصة هذا الحذاء مدونّة في مذكراته: عام قضيته في العراق، حيث تباهى بإستخدامه مرارا في لبط مؤخرات الساسة العراقيين الجدد على حد تعبيره)..إذن فالكلام عن عدالة ونزاهة في ظل حكومة دميّة، لا تفك رجل دجاجة!! مسألة تضحك (حتى ربات الحجال البواكيا) فما بالك بالتاريخ الذي سيقهقه ملء شدقيه.. ليس لأن صدام فوق الإعدام، فهو يستحقه، حتى بالأعراف العسكرية الفجّة، لأنه لم يدافع عن عاصمته كما يليق بالرجال الرجال، ولم يمتلك شهامة يوسف العظمة (وزير دفاع سوري) الذي أصرّ في موقعة ميسلون على مواجهة الجنرال الفرنسي غورو وأرتال دروعه، بصدره العاري، كي لا يسحقه عار التاريخ!! لذا أعتقد أن شنق صدام كسارق خيول (من أفلام كابوي)، وبأيد عراقية ، ويوم عيد الأضحى، يخبأ جملة من المعاني، أهمها ما تشحنه هذه الصورة من آثار رمزية في الذاكرة الجمعية (بإعتبار التاريخ البشري في صيرورته العميقة تراكم لرساميل رمزية ومادية).. ما الذي منع أن يحاكم صدام كميلوشوفيتش في لاهاي، خصوصا أنه خاض حروبا أقليمية لم يرتكبها الزعيم الصربي، وهذا يبيح محاكمة دولية بامتياز!! وأن يتاح للإنسانية وقوى الضمير الأطلاع على (ماخفيّ وهو أعظم)!! هل لأن ميلوشوفيتش كان زعيما أبيض لا تجوز إهانة قدسية عرقه (بالمفهوم التاريخي للإهانة)؟ لماذا يخفي الحلفاء بعد محاكمة نوريبنرغ، صور إعدام القادة النازيين، حرصا على عدم خدش الوعيّ الأوروبي وتمزيق ضميره؟ لماذا أصر بيلاطوس الأمريكي على غسل يديه والبراءة من دمه؟ أليس في ثنايا الفعل.. محاولة لإختزال صدام بأنه مجرد شخصية سنيّة، تشنق في جمهورية شيعستان الثأرية البربرية؟؟ أسئلة وأسئلة، كم من الأنفس البريئة ستموت في فورات ودورات وثورات العنف والثأر؟ من سيمنع تشكيل كتائب جديدة (للشهيد صدام)؟ والسؤال الغريب: لماذا يقتل الرجل في يوم إحتفالي يقدسه الموروث؟ ألم يكن ممكنا تأجيل الحكم؟ أسئلة قد تلخص الآلية اللاإنسانية التي تحوّل الأمم إلى مختبرات فئران، وميدان سايكولوجي للإحتقار والإذلال والترويض في سرك الأمركة!!

نادر قريط
naderkraitt@yahoo.de

ما هو رأيك؟

«منبر القدس» مخصص لمناقشة قضايا او آراء او اخبار نشرت في «القدس العربي»